تأييدا لما قيل انه تعالى لما خلق نور نبيه صلى الله عليه وسلم امره ان ينظر الى نور الانبياء
عليهم الصلوة والسلام فغشيهم من نوره ما اطفهم الله به وقالوا يا ربنا من غشينا
من نوره فقال هذا نور محمد بن عبد الله ان امنتم به جعلتكم انبياء فقالوا آمنا به وبنبوته
فقال الله تعالى اشهد عليكم قالوا نعم فذلك قوله تعالى واذ اخذ الله ميثاق النبيين
لما اتيتكم من كتاب وحكمة الى من الشاهدين وفي هذه الاية كما قال البيضاوي من التنويه
بقدره العلي ما لا يخفى وفيها مع ذلك انه على تقدير بعثه يكون مرسلا اليهم والى امهم
فيكون رسالته عامة لجميع الملل فهو نبي الانبياء ولذا كانوا كلهم يوم القيمة تحت
لوائه صلى الله عليه وسلم واستعارة المصباح للفضل النبي على تشبهه ببيت واسع
يحتاج الناس الى دخوله وسراج فيه استعارة بالكناية يتبعها استعارة تخييلية
والضوء الذي هو اعلى من النور بدليل جعل الشمس ضياء والقمر نورا لصفات الكمال
استعارة مرشحة بما مع ان كلا من الضوئين المعقول والحسي يهدي الى المقصود
وايضا الكمالات الدينية تنور الظاهر والباطن لَكَ ذَاتُ الْعُلُومِ مِنْ عَالَمِ الْغَيْبِ
وَمِنْهَا الْأَدَمُ الْأَسْمَاءُ لك لا لغيرك ذات اصلها مؤنث ذي المقتضية
لموصوفها واللازمة للاضافة غالبا كرجل ذي مال ثم استعملوها استعمال الاسماء المستقلة
فقالوا ذات قديمة ونسبوا اللفظ فقالوا ذاتي وقد تستعمل بمعنى نفس الشيء وحقيقته
كما هنا وكما في قول خبيب رضي الله عنه وذلك في ذات الاله العلوم جمع علم وهو
هنا صفة يتجلى بها المذكور لمن قامت هي به اجلاء تاما والادراك الجازم الذي



لا يحتمل النقيض وحد بعد وذكرها مدخولة ايضا ويراد فه المعرفة لكن لا يقال لله
عارف لانها تستدعي سبق جهل على العلم واليقين لكن فرق بينها بعض المحققين بان
اليقين خاص بما من شانه ان يتطرق اليه شك فلا يقال تيقنت ان الواحد نصف
الاثنين وقال الراغب اليقين من صفة العلم فوق المعرفة والدراية واخواتها يقال علم
يقين ولا يقال معرفة يقين وهو سكون النفس مع ثبات الحكم على ما هو بها واصلة اليك
على لسان الملك او بالالقاء في الروع او بخلق العلم الضروري او بسماع الكلام النفسي
من فيض عالم الغيب مصدر وصف به للمبالغة بمعنى اسم الفاعل اي الغائب وهو ما
لم يشاهد لكن بالنسبة الينا واما بالنسبة اليه تعالى فالكل من عالم الشهادة لا
المفعول اي المغيب خلافا لمن زعمه لان غاب لازم وخص بالذكر على حد قوله تعالى عالم
الغيب فلا يظهر على غيبه احدا لان العلم به افخم واظهر ولان اكثر علوم نبينا
صلى الله عليه وسلم تتعلق بالمغيبات بدليل ضمان علم الاولين والاخرين في الحديث
المشهور ولانه تعالى اختص به لكن من حيث الاحاطة والشمول لعلمه بالكليات
والجزئيات فلا ينافي ذلك اطلاع الله تعالى البعض خواصه على كثير من المغيبات
حتى من الخمس التي قال فيهن صلى الله عليه وسلم في خمس لا يعلمهن الا الله
لانها جزئيات معدودة لا غرو وانكار المعتزلة لذلك مكابرة فقد وقع للانبياء
والاولياء من ذلك ما لا يمكن عده لا سيما ما وقع لنبينا صلى الله عليه وسلم
وسيأتي لبسط جملة اخبر به صلى الله عليه وسلم من المغيبات في شرح قوله وكم

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)